

الرسالة

قال [] : " حُرِّمَتْ عَلَىٰكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَالْإِثْنَانِ الَّتِي أُرْضِعْنِيكُمُ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَّائِكُمُ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ أَصْلَابُكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (23) وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَُ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَلَا تَنْوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (24) [النساء] .

فاحتملت الآية مَعْنِيَيْنِ : أحدهما : أَنْ مَا سَمَّيَ [] مِنَ النِّسَاءِ مُحْرَمًا مُحْرَرًا وَمَا سَكَتَ عَنْهُ حَلَالٌ بِالصَّمْتِ عَنْهُ وَقَوْلُ [] : [ص 202] " وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَُ " وكان هذا المعنى هو الظاهر من الآية .

وكان بَيِّنَةً في الآية تحريم الجمع بمعنى غير تحريم الأمهات فكان ما سَمَّيَ حَلَالًا وَمَا سَمَى حَرَامًا وَمَا نَهَى عَنِ الْجَمْعِ بَيِّنَةٌ مِنَ الْأُخْتَيْنِ كَمَا نَهَى عَنْهُ .

وكان في نهيهِ عَنِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا حُرِّمَ الْجَمْعُ وَأَنْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى الْإِنْفِرَادِ حَلَالٌ فِي الْأَصْلِ [ص 203] وَمَا سَوَاهُنَّ مِنَ الْأُمَّهَاتِ وَالْبَنَاتِ وَالْعَمَّاتِ وَالْخَالَاتِ : مُحْرَرَّاتٌ فِي الْأَصْلِ .

وكان معنى قوله : " وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَُ " مَنْ سَمَّيَ تَحْرِيمَهُ فِي الْأَصْلِ وَمَنْ هُوَ فِي مَثَلِ حَالِهِ بِالرِّضَاعِ : أَنْ يَنْدَكِّحُوهُنَّ بِالْوَجْهِ الَّذِي حَلَّ بِهِ النَّكِاحُ